

THE NOTHING I NEEDED



FERDINANDO FREGA

اللاشيء الذي كنت أحتاج إليه

THE FAMILY · 15

قرّرت زوجتي إليزابيتا أن تذهب في عطلة مع ابنتي جورجيا، برفقة أخيها ميكيلي وزوجته تشينتسيا.

كانت وجهتهم بيت ابن عمّ لهم في صقلية، حيث سيقضون خمسة أيام يتعافون فيها من ضغوط الحياة اليومية.

وقبل أن يتركوني وحدي، وفضلاً عن مسؤولية العناية بكلبي اللابرادور الأمريكي، الذي كانت له يومًا صديقة في نابولي فالتقط اللهجة الكلبية المحلية، حرصوا على إخباري بأنّ خزانة المؤن ممتلئة عن آخرها. وتركوا لي أيضًا خمسين يورو لأيّ مصاريف يومية إضافية، وأوضحوا أنهم يتوقعون، حين يعودون، أن يجدوا البيت في نظام تامّ، لا أن يبدو كمنطقة كوارث منزلية.

كانتا تتصلان كلّ يوم. كلتاها كانت قلقة على الكلب. هل أكل؟ هل شرب ما يكفي من الماء؟ هل خرج في نزهته؟ هل قضى حاجته؟ هل وجد رفقة؟

وفي لحظة ما اقترحت عليهما أن تتصلا به مباشرة وتدعاه يجيب عن أسألتهما بنفسه، بما في ذلك الشكاوى.

أما أنا، فلم يصلني سوى سؤال هادئ بين حين وآخر من زوجتي.

«هل أكلت؟»

وكنّت أجيب بالهدوء نفسه.

«نعم يا حبيبتي.»

هاهاهاهاهاهاهاها.

ثم جاء يوم عودتهم.

دخلوا البيت وفضلولهم بلا حدود.

كان كلّ شيء نظيفًا لامعًا. المطبخ ناصع بلا شائبة. لم يكن طبق واحد في غير موضعه.

فوجئوا إلى حدّ أنهم عادوا إلى الخارج، ووقفوا في الممرّ، وتساءلوا إن كانوا قد دخلوا الشقة الخطأ.

زوجة أخي زوجتي، ابنة ضابط رفيع في الكارابينيري، فتّشت مسرح الجريمة بدقة، وهنّأتني وهي تتساءل كيف أمكن لشيء كهذا أن يحدث.

وحين ظلّ الجميع أنّ المؤثرات الخاصة قد انتهت، اجتمعنا حول طاولة المطبخ، فرأوني أقبل والخمسون يورو في يدي، مستعدًا لإعادتها.

تلاقت وجوههم. تحدّثت عيونهم حديثًا كاملاً من دون كلمة واحدة.

جاء السؤال على الفور.

«ألم تأكل؟»

فأجبت:

«بلى، شكرًا. ثلاث مرات في اليوم على الأقل. لكنني كنت أعرف أنني لا أحتاج إلى شيء آخر. كان اللاشيء يكفيني لأعيش. كان كلّ ما أحتاج إليه.»

ابتسمت وخرجت أتمشّي وحدي.

لأنّ النجاح لا ينبغي أن يُتقاسم أبدًا.

إنه كالمثلّجات. كلّ واحد يتعرّف إلى النكهة على لسانه هو، حتى حين تكون النكهة نفسها للجميع.

فرديناندو فريغا

 Gillette Man